مع جهينة في مصر والسودان

الاستاذ إبراهيم محمد الفحّام

كان لانتشار القبائل العربية في أرجاء العالم الإسلامي (مع الفتوح ثم في أعقابها) أثر عظيم في تقريب كثير من شعوبه ، وتوثيق روابط القرابة فيما بينهم .

وقد تكاثر أبناء بعض هذه القبائل ، وانقسموا إلى عشائر تضاخمت أحجامها ، واشتُهرت بأسمائها الخاصة ، حتى طغى اسم العشيرة — مع الزمان — على اسم القبيلة الأم ، فلم تعد تُذكر إلا في معرض التأريخ لهذه العشائر ، وبحث أصولها وأنسابها .

ولكن بعض هذه القبائل العريقة ، ظلت تحتفظ باسمائها الأولى ، برغم تعدُّد بطونها ، وتفرُّق فروعها في أكثر من وطن من أوطان العالم العربي . ومن هذه القبائل (جهينة) التي ظلَّ اسمها هذا باقيًا في المملكة العربية السعودية ، مثلما بقي في مصر والسودان .

● جهينة في مصر ●

كانت جهينة إحدى القبائل الأربعة عشر التي أُطلق عليها (أهل الراية) لاجتماعها تحت راية واحدة، في الجيش الذي قاده عمرو بن العاص لفتح مصر. وظلَّت تلك القبائل مدوَّنةً معًا في ديوان الجند في التدوين الأول الذي قام به عمرو في سنة ٤٣ هـ كما ظلَّت مشتركةً معًا في خطة واحدة، عند تحديد الخطط التي أُعدَّت لإقامة القبائل التي شاركت في الفتح بالفسطاط. أما باقي القبائل فقد حاربت كل منها تحت راية خاصة، وأُفردت لها خطة خاصة، ودُوِّنت على حِدة بالديوان.

ثم انفصلت جهينة عن أهل الراية، ودُوِّنت على حدة بالتدوين الرابع الذي أجراه بشير بن صفوان سنة ١٠٢ هـ. وذلك بسبب تضخم تعداد أفرادها لكثرة من إنضمَّ إليهم، ممن وفد إلى مصر من جموع الجهنيين بعد الفتح.(١)

وقد اعتادت تلك القبائل جميعًا — ومنها جهينة — الارتباع في الريف المصري، أي الخروج بدوابهم، في فصل الربيع من كل عام للرعي.، ثم إستقرت في مناطق إرتباعها بعد ذلك.

وكان إستقرار جهينة في منطقة الأشمونين (التي تقع في جنوب محافظة المنيا الآن) ثم أجلتهم عنها قريش بمساعدة الفاطميين في القرن الثالث للهجرة، فخلصت لها تلك المنطقة وأُطلق عليها (بلاد قريش) بينما إنجهت جهينة جنوبًا حتى استقرت في منطقة أخميم والتي تتبع محافظة سوهاج الآن) ولكنها إنتشرت شمالاً وجنوبًا، حتى قال الحمداني عن جهينة: (وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية. ولهم بلاد منفلوط وأسيوط، وبها أقوام منهم) وذكر واقعة نزوحهم إلى الجنوب فقال: (وكانت مساكنهم أولاً ببلاد قريش — يقصد بها منطقة الأشمونين — فنقلهم الخلفاء الفاطميون منها إلى بلاد أخميم، فسكنوا أعلاها وأسفلها) ثم قال: (ويقال إن بليًّا — يقصد قبيلة بلي — وبطونها كانت بهذه الديار — أي بلاد أخميم — وكانت جهينة بالأشمونين جيرانًا مع قريش — كما هم بالحجاز — فوقع بينهم واقعٌ أدَّى إلى دوام الفتنة، فلما أتى العسكر المصري لإنجاد قريش على جهينة (يقصد عسكر الفاطميين) خافت بلي فانهزمت إلى أعلى الصعيد إلى أن أُديلت **(أي غلبت وانتصرت)** قريش وملكت

أماكن جهينة ، ثم حصل بينهم جميعًا الصلح على مساكنهم ، وزالت الشَّحناء من بينهم ، ثم اتفقت جهينة وبلي على أن يكون لجهينة من المشرق من عقبة قاو الخزاب إلى عيذاب ولبلي من جسر سوهاج إلى قريب من قمولة .)⁽٢⁾

وقد إستمرت بعض البطون الجهنية في الانجاه جنوبًا حتى استقرت في بلاد النوبة وتزوج بعض رجالها من بنات ملوكها . ولما كان من عادة أولئك الملوك أن يورِّثوا ابن البنت وابن الأخت ، فقد توصَّل بعض الجهنيِّين إلى اعتلاء عرش النوبة . وبرغم استقرار بعضهم ، فقد ظلَّت الغالبية العظمى على بداوتها .

وقد أسهم الجهنيون مع ربيعة في فتح بلاد البجة جنوبي مصر ، كما أسهموا في تفكُّك مملكة النوبة المسيحية ، وتحولها نحو الإسلام . كما إتجهت بطون منهم نحو الغرب ، حيث أقامت مع بطون من بلي وبني مدلج وغيرهم في الرمادة من أعمال لوبية . ونزح الكثير منهم غربًا إلى أفريقية مع الفتح الإسلامي لتلك البلاد .⁽٣⁾

والي مصر عقبة بن عامر الجهني :

ومن الجهنيين الأُوَل في مصر ، الصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني الذي قدم مصر مع الجيش الفاتح ، ثم عُيِّن واليًا عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان من سنة ٤٤ إلى سنة ٤٧ هـ . وتوفي بمصر سنة ٥٨ هـ . وكان من رواة الحديث . وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبوأمامة ومسلمة بن مخلد . وأما رواته من التابعين فكثيرون . كما كان أحد من جمعوا القرآن الكريم. وتنسب إليه قرية (ميت عقبة) التي صارت الآن حيًّا من أحياء مدينة الجيزة . وكانت تلك القرية تضم أرضًا كان معاوية قد منحه إيَّاها .⁽٤⁾

إستقرار جهينة وتوطنها في مصر :

من أهم العوامل التي ساعدت على توطن القبائل العربية في مصر ، واندماجها في المجتمع المصري ، وتخلِّيها عن حياة البداوة ذلك الأمر الذي وجّهه الخليفة المعتصم العباسي إلى واليه على مصر في الحلقة الثانية من القرن الثالث بإسقاط العرب من الديوان ، وقطع أعطياتهم ، فازداد إنتشارهم في أنحاء الريف ، واشتغالهم بالزراعة

والتجارة وغيرها من وسائل الكسب التي كانوا يترفعون عن الاشتغال بها من قبل ، فضاعفت ذلك حركة التعريب ، ونشر الإسلام ، وبدأت ألقاب العرب تعبرٌ عن المناطق التي سكنوها بدلاً من أسماء القبائل التي ينتمون إليها .(٥)

وبرغم إنتشار الكثير من العائلات الجهينية في أنحاء مختلفة من البلاد ، فقد آثرت كثير منها أيضًا أن تعيش في تجمعات سكنية ، ظلت تحمل اسم (جهينة) إلى أيامنا هذه . وتوجد بالمحافظات التالية :

أولاً : محافظة سوهاج :

يُعَدُّ (مركز جهينة) أحد المراكز (أي التقسيمات الإدارية الرئيسية) التي تضمها محافظة سوهاج بالصعيد .

وكانت مساكن جهينة في تلك المحافظة (وهي نواة ذلك المركز) تُعَدُّ من توابع قرية المراغة (التي صارت قاعدة لمركز المراغة بتلك المحافظة فيما بعد) .

ثم إنفصلت تلك المساكن مع نطاقها الزراعي من قرية المراغة ، وصارت قريةً مستقلة في القرن العاشر الهجري . وهي تعد أقدم مابقى من التجمعات السكنية الجهينية .(٦)

وقد أسهم الجهنيون في التصدَّي لقوات الاحتلال الفرنسي ، في زمن الحملة الفرنسية على مصر . وقد آزرتهم بعض الجماعات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر الأحمر ، في المعركة التي دارت بينهم وبين بعض الفرق التابعة للجنرال ديزيه في ١٠ أبريل سنة **١٨٩٩ م** .(٧)

ويقول علي باشا مبارك في معرض حديثه عن قرية جهينة هذه في كتابه (الخطط التوفيقية) : «**وأهلها أكثر من عشرة آلاف نسمة من عرب جهينة القبيلة المشهورة ، ولهم كرم زائد ، وشهامة ، وفصاحة لسان ، وذكاء وفطنة ، وثبات جنان**» . وذكر أنهم أصبحوا يعاملون معاملة الفلاحين — أي لم يعودوا يُعاملون معاملة البدو الذين كان يُطبق عليهم نظام إداري خاص — إلى أن قال : «ولهم خبرة تامة بفلاحة الأرض ، ويقتنون جياد الخيل ، وفاره الحمير ، وعراب الإبل» وذكر عائلتها المشهورة في زمنه وهي (بيت البِسَّة ، وبيت أبي خبر ، وبيت الحويح) .(٨) ومن **عائلاتها** التي ذكرها محمد الهاشمي في كتابه (الدرر الذهبية في أصول أبناء الامة العربية) آل واصل ، وآل الضبع ،

وآل عاصم ، وآل عامر ، وقد نزح بعض هذه العائلة الأخيرة إلى حيث كوَّنوا قرية جديدة بمركز المراغة أُطلق عليها (عامر)[٩]

وفي سنة ١٩١٣ أنشئت قريةٌ جهنيَّةٌ أُخرى بالقرب من تلك القرية ، فعُرفت القرية القديمة باسم (**جهينة الغربية**) وعُرفت القرية الجديدة باسم (**جهينة الشرقية**) وصارتا تابعتين لمركز طهطا .

وقد تكونت **جهينة الشرقية** من ضم أربع قرى صغرى متجاورة إلى بعضها وهي قرى (أبو الخير وأولاد حمد وحسام الدين وبني رماد) وتحمل كل منها اسم عائلة من العائلات الكبرى ، التي تضم كلٌّ منها مجموعة من الأسر الجهنية .[١٠]

وظلت جهينة القديمة ، أي (جهينة الغربية) قرية تابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا (التي عُرفت بعد ذلك باسم مديرية سوهاج ، وهي محافظة سوهاج الآن) حتى تكاثر عدد سكانها ، واتَّسع نطاقها العمراني ، فاتُّخذت في سنة ١٩٦٣ قاعدة لمركز جديد بهذه المحافظة أُطلق عليه (مركز جهينة) ويضم القرى الآتية فصلاً من مركز طهطا :[١١]

١ — جهينة الغربية .
٢ — جهينة الشرقية
٣ — نَزَّة .
٤ — نَزَّة الحاجر .
٥ — نَزَّة المخرمين.
٦ — الطليحات .
٧ — نجوع البوص .
٨ — الحرافشة .
٩ — عنيبس .
١٠ — نزلة علي .

ثانيًا : محافظة الشرقية :

ومن القرى التي يضمها مركز فاقوس بمحافظة الشرقية قريتا (**دوَّار جهينة**) و (**جهينة البحرية**) .

وقد تكوَّنت أولى هاتين القريتين قبل الأخرى . وكانت تُدعى قبل ذلك باسم (**لُبينة**) أو (لُبينى) ثم اتَّسع نطاق التجمع السكاني لجهينة في نطاق تلك القرية فعُدِّل اسمها إلى (دوَّار جهينة) والدوَّار في التعبير المصري يعني المكان الذي يتَّخذ مقرًّا لعمدة القرية أو القبيلة ، ويباشر مسئولياته الإدارية فيه .

كما تكونت في نطاق هذا المركز ايضًا قرية (**جهينة البحرية**) أي الشمالية[١٢] .

محافظة القليوبية :

من القرى التي يضمها مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية قرية **(نزلة عرب جهينة)**. وكانت تُعدُّ قديمًا من توابع قرية **(زفيتة مشتول)** حتى إكتملت مقوِّماتها كقرية مستقلة ، فانفصلت عنها سنة ١٩٣٠ .(١٣)

غير أن وجود قرى تحمل اسم جهينة ، لايؤكد أن جميع سكانها من سلالة هذه القبيلة ، إذ قد تعيش الكثرة من العائلات الجهنية عائلات تنتمي إلى بطون من جماعات قبيلة أخرى عريقة الصلة بجهينة مثل بلي وحرب والعقيلات وغيرها . كما أن كثيرًا من العائلات الجهنية تعيش في مدن وقرى غير تلك التي تحمل اسم جهينة ، وخاصة في الصعيدين الأوسط والأعلى . ومن أمثلة ذلك عائلة **(علّوبة)** المعروفة بمحافظة أسيوط . وقد أشار إلى هذه الحقيقة محمد علي علوبة باشا الذي أسهم بنصيب وافر في الحركة الوطنية المصرية ، وعُرف باهتمامه بالقضايا العربية عامة ، وبقضية فلسطين بوجهٍ خاص ، وتولَّى عدة مناصب وزارية في مصر ، كما عُيِّن سفيرًا لها في أكثر من دولة إسلامية . وقد تحدَّث عن أصل عائلته في مقاله الذي نشر بعدد سبتمبر سنة ١٩٥١ من مجلة الهلال تحت عنوان (أنا عربي جهيني)

ويذكر علي باشا مبارك في (الخطط التوفيقية) اسماء العائلات الكبرى بمدينة طهطا فيقول (ومنهم بيت من مشايخ عرب جهينة يُسمىَّ بيت الكشكى ، وهو بيت عمدتها إلى الآن) (١٤)

وفي الوقت نفسه قدمت جماعات جهنية أخرى من الجزيرة العربية تباعًا ، وفي عصور متأخرة ، واستقرت في نواحٍ مختلفة ، وعُرف بعضها باسماء البطون التي تنتمي إليها وليس باسم القبيلة الأم . وتحمل بعض العائلات التي تنتمي إلى هذه الجماعات ألقابًا تخلِّد اسماء البطون الجهنية المعروفة بالجزيرة العربية ، أو أتخاذ هذه البطون .

وبرغم تحضُّر الجهنيين جميعًا ، واستقرارهم في أنحاء البلاد ، وتخلِّيهم تمامًا عن مظاهر الحياة البدوية ، وخاصة بعد إلغاء النظام القبلي في المحافظات غير الصحراوية سنة ١٩٦٠ ، فقد ظلَّت تجمعهم روابط القربى ، والمصالح المشتركة ، ووحدة الذكريات .

●جهينة في السودان●

يُعدُّ الجهنيون أحد الأقسام الرئيسية الثلاثة التي تنقسم إليها القبائل العربية في السودان وهي : (١٥)

اولاً : مجموعة القبائل الجعلية :
ثانيًا : مجموعة القبائل الجهنية :
ثالثًا : الكواهلة :

وبينما تمثل القبائل الجعلية الأرومة العدنانية ، تمثل القبائل الجهنية الأرومة القحطانية في السودان .

وقد امتدَّت مواطن الجعليين في أواسط السودان من دنقلة شمالاً إلى أراضي الدنكا في الجنوب الشرقي ، وكان إنتشارها على طول هذا المحور الممتد من الشمال إلى الجنوب ، وإذا ابتعدوا عنه شرقًا وغربًا فإن ذلك يكون على هيئة فروع متصلة بالمصدر الأصلي .

أما مواطن الجهنيين فقد وُزِّعت بين شرق السودان وغربه من حوض العطبرة شرقًا إلى أقاصي دارفور غربًا . وتُعدُّ هجرة القبائل الجهنية الشرقية مستقلة عن هجرة القبائل الجهنية الغربية .

وهناك من يرجِّح أن معظم القبائل الجهنية في شرق السودان وغربه قدمت من الشمال الشرقي ، واستقر بعضها في الشرق بينما إندفع البعض الآخر نحو الغرب ، ولكن يغلب أن بعضها قدم من الشمال الشرقي . بينما قدم البعض الآخر من الشمال الغربي .

وتنقسم القبائل الجهنية من حيث مواطنها على النحو التالي :

أولاً : القبائل الشرقية :

ومواطنها جميعًا في أقاليم النيل الأزرق والبطانة شرقي السودان . وتضم القبائل الآتية :

١ ــ رفاعة (أو الشعبة الرفاعية)

وهي كثيرة العدد ، واسعة الانتشار ، وتعيش على جانبي النيل الأزرق ، وعلى الأخص في النصف الجنوبى إلى الرصيرص .

وينقسم الرفاعيون إلى شطرين ، أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب .

وقد استقر الشماليون في قرى يشاركهم في كثير منها أعداد غير قليلة من عناصر غريبة عنهم ، بينما ظلت هناك قرى أخرى كثيرة تقتصر على الرفاعيين . وهم يمارسون الأنشطة

المستقرَّة كالزراعة والتجارة . أما الجنوبيون فتغلب عليهم حياة البداوة ، وكثيرًا ما يغلب عليهم اسم (جهينة) وليس (رفاعة)

وينقسم هؤلاء الجنوبيون من حيث مواطنهم إلى شعبتين :

الأولى : رفاعة الشرق : ويقيمون شرقي النيل الأزرق .

والثانية : رفاعة الغرب :

ويُطلق على كل من هاتين الشعبتين اسم الأسرة التي ظلَّت تحكمها زمنًا طويلاً . فيقال للأولى (ناس أبي جن) وللأخرى (ناس أبي روف) .

وتضم رفاعة بصفة عامة أربع عشرة قبيلة صغرى مثل (القواسمة — والعركيين — والطوال — والهلالية — وبني حسن — وبني حسين — وجهينة) وتعيش القبيلة الأخيرة التي تحتفظ باسم (جهينة) في الجنوب الغربي من البطانة ، بالقرب من المجرى الأسفل لنهر رهد .

وقد تفرعت من القواسمة قبيلة أخرى هي (العبد للاب) وقد تركَّز أبناؤه حول حلفاية الملوك والخرطوم بحري . ووُزِّعت جماعات منها على ضفاف النيل الأزرق بين رفاعة والخرطوم ، حيث تحترف الزراعة والرعي . وتنتسب العبد للاب إلى رجل يدعى (عبدالله جماع) الذي أسهم في القضاء على مملكة (سوبة) وتأسيس مملكة (سنَّار) وكان العضد الأكبر لتلك المملكة في الإقليم الشمالي . وكان أصله من قرِّي شرقي خانق سبلوقة ، وظلت قرِّى عاصمة له ولخلفائه مدةً من الزمن ، ثم إنتقل مقرهم إلى حلفاية الملوك ، وظلَّت أسرته تتوارث الحكم في مملكة ستار ، وكان اللقب الرسمي لأمراء العبد للاب (منجل) .

ولم يكن العبد للاب مجرد زعماء للشعبة الشمالية من رفاعة ، بل كانوا كذلك حكامًا إقليميِّين ، لهم السلطة الكاملة على جميع القبائل التي تعيش في الشطر الشمالي ومملكة سنار .

٢ — اللحويون :

ويعيشون في البطانة .

٣ — الحلويون :

ويعيشون في الجزيرة حول بلدة حصاحيصا .

٤ — العوامرة :

٥ — العمارنة :

٦ — الفادفية :

٧ — الخوالد :

وتعيش هذه القبائل الأربعة الأخيرة في الجزيرة ، وتغلب عليها حياة الرعي ، وإن كانت تمارس بعض الزراعة .

الشكرية : ويعيشون في إقليم البطانة .

●●

ثانيًا : قبائل تعيش في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان :

ويُطلق على هذه القبائل اسم (بني فزارة) وتضم هذه المجموعة الفزارية القبائل الآتية :

١ — دار حامد

وكانت هذه القبيلة تحيا حياة البداوة ، وتتعيش من رعي الإبل ، غير أن القسم الأكبر منها استقرَّ في منطقة الخيران شمالي الأُبيض ، وقد تفرع منها قسمان صغيران يعيشان عيشة البداوة ، إلتحق أحدهما بالكبابيش والآخر بالكواهلة .

٢ — بنو جرار :

وكان لهم فيما مضى شأن كبير في كردفان ودارفور ، حيث كانوا — هم والحمر — أعظم القبائل ، التي تنافس الكبابيش في النصف الشمالي من كردفان إلى حدود وبلاد النوبة . غير أنهم إضطروا للرحيل عن دارفور ، فعاشوا في إقليمين محدودين في كردفان ، الأول بالقرب من النيل الأبيض ، حيث يستقرون في قرى كثيرة يمارسون فيها الزراعة ، والأخرى في أواسط كردفان ، حيث يرعون الإبل وصغار الماشية .

٣ — الزيادية :

وكانت أوطانهم فيما مضى موزعة بين دارفور وكردفان ، وكان أكثرهم المقيمون في دارفور . ولكن نسبة كبيرة منهم إضطرت للحاق بإخوانهم في كردفان ، وصار أكثرهم رعاة إبل بالقرب من مواطن دار حامد

٤ — البزعة :

وهي قبيلة صغيرة العدد ، يتصل نسبها ببني جرار ، ولها قرى تنتشر في إقليم الصمغ شرقي كردفان ، وجنوب

بلدة أم دم ، ومنها شعبة ترعى الإبل غربي كردفان .

٥ — الشنابلة :

وهم شعبتان ؛ تمارس الأولى رعي الإبل في إقليم دار حامد والكواهلة بينما تحيا الأخرى حياة أكثر استقرارًا على النيل الأبيض . وقد إندمج بعضهم في قبيلة الحمر ، واكتسبوا ثروة كبيرة من الإبل ، كما انضم فريق منهم إلى الكبابيش ومن الراجح أن هناك صلة قرابة بينهم وبين الشنابلة الذين يعيشون في الضفة الشرقية للنيل بصعيد مصر ، والذين تنسب إليه قرية (**عرب الشنابلة**) بمركز أبنوب بمحافظة أسيوط .

٦ — المعاليا :

وتعد من أكبر قبائل فزارة ، وكانت أوطانها موزعة بين دارفور وكردفان ، وكان أكثرها يقيم في دارفور ، ولكنهم فضلوا النزوح إلى كردفان ، واستمر بعضهم في الرحيل إلى الجنوب ، حتى جاوزوا الزريقات ، ثم أخذت جماعات منهم في العودة إلى شمال دارفور ، في أواخر الحرب العالمية الأولى . وتنظم أوطانهم في الغرب من دار حامد ، كما أن بعضهم يعيش في مركز النهر والأُبيض والدلنج وأم روابة : وظل يغلب على أسلوب حياتهم رعي الإبل ، وإن كانت جماعات منهم قد استقرت في القرى ، بينما اشتغل البعض الآخر برعي البقر بالجنوب الشرقي من دارفور والجنوب الغربي من كردفان .

ثالثًا : قبائل تنتشر في كردفان ودارفور :

وإن كان لبعضها أوطان أخرى في غير هذه المنطقة .

وهذه القبائل هي :

الدويحية :

ويعيش بعضهم في إقليم النيل الأزرق ، وتغلب عليهم حياة الاستقرار ويتعيشون من الزراعة ، غير أن نسبة كبيرة منهم تمارس رعي الإبل في أواسط كردفان ، حيث يصاحبون الكواهلة ، ويتنقلون معهم .

٢ — المسلمية :

ويسمى كثير منهم انفسهم بالبكرية . وهم يعيشون في الجزيرة (حيث أُطلق اسمهم على أحد مراكزها) ، وعلى ضفتي النيل الأبيض

وقد استقر معظمهم ومارسوا الزراعة ومنهم شعبة في البطانة، تحيا حياة البداوة.

٣ — الحَمَر : (بفتح الحاء والميم) :

وهي تتألف من الشعب الثلاث الآتية (**العساكرة والدقاقمة والغريسية**)وكانت هذه الشعب مستقلة إلى عهد قريب ، يرأس كُلاً منها ناظر خاص ، وإن كانت جماعات مختلفة منها تعيش أحيانًا في قرية واحدة .

وقد أُعيد تنظيم (**الحمر**) من سنة ١٩٢٨ بحيث جُعلت سلطة قبيلة عُليا عليها تتمثل في الشيخ الأكبر للقبيلة الذي يطلق عليه (ناظر عموم الحمر) إلى جانب وجود ناظر لكل من هذه الشعب الثلاث . وقد أدَّى هذا إلى تماسك القبيلة وتوطيد أواصر التعاون بين شُعَبها .

ويعيش الحمر بشُعَبهم الثلاث في الأطراف الغربية لكردفان على حدود دارفور ، ومعظمهم يتعيش من الزراعة ، وجَمع الصَّمغ من أشجاره ، وإن كان بعضهم لايزال يرعى الإبل .

وفي شمال دارفور مجال لرعاية الإبل ، وهو يمتد إلى وادى وإلى مابعد حدود السودان الغربية . وفي هذا الإقليم بطون من قبائل جهينة منهم الماهرية والمحاميد والنوايبة ويجاورهم في أوطانهم الشمالية وحدات أخرى من جهينة مثل العريقات والعطيفات .

٤ — الكبابيش :

وتعد من أعظم قبائل الأبّالة (**أي رعاة الإبل ، في السودان**) وأكثرها عددًا ، كما أنهم يمتلكون من الضأن أضعاف مايملكون من الإبل ، وتمتد مواطنهم جنوبًا إلى تخوم البقّارة . وقد استوعبت تلك القبيلة عناصر أخرى مختلفة مثل (الفونج) سكان السودان القدامى ، والبجة والنوبة ، ولكن الكثرة العظمى من الكبابيش تنتمي إلى أصول عربية جهنية خالصة ، ولاتكاد نسبة الجماعات غير العربية التي إندمجت فيها تتجاوز نسبة ٣٠ ٪ من تعدادها .

٥ — المحاميد

٦ — الماهرية

٧ — المغاربة

٨ — البقّارة

وقد سُمُّوا بذلك لاشتغالهم برعي البقر ، ولايُطلق هذا الاسم على القبائل الأخرى التي ترعى البقر ، بل تختص به هذه القبيلة الجهنية التي تعيش في جنوب كردفان ودارفور ، وتحترف رعي البقر .

ويمتد موطن البقارة هؤلاء من جهة الغرب إلى جوار بحيرة تشاد أي إلى إقليم وادای وبرنو .

ومن البقارة في كردفان

أ — بنو سليم

ويعيشون على النيل الأبيض . وتمتد أطانهم إلى كاكا أي إلى حدود قبائل الشلك .

ب — أولاد حميد :

ويعيشون شمالي تقلى ، وجنوب أم رابة ، أي أول أقاليم كردفان ، من الشرق .

جـ — الهبانية :

ويعيشون إلى الجنوب من بلدة الرهد ، وهم أكثر البقارة ميلاً إلى الاستقرار ، ويعيش بعضهم في دارفور .

د) — الحوازمة :

ويعيشون جميعًا في دارفور ، وهم قبيلة كثيرة العدد .

هـ — المسيرية والحَمْر (بفتح الحاء وسكون الميم) :

وكانت هاتان القبيلتان قبيلة واحدة تسمى (المسيرية) ثم إنقسمت إلى قسمين : (المسيرية الزرق) و(المسيرية الحمر) ثم كثر الحمر فانفصلوا في قبيلة خاصة في أوائل القرن التاسع عشر . ولاتزال أوطانها متجاورة .

ومن القبائل الشديدة القرابة من السيرية ، وتعد فرعًا منها مستقلاً (الثعالبة) ويعيش معظمها في دارفور إلى جوار من يعيش فيها من المسيرية .

ومن البقارة في دارفور

أ — الرزيقات :

وتقع أوطانهم في أقصى الجنوب الشرقي من دارفور ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي (**الماهرية والمحاميد والنوابية**) وهي ثلاث قبائل تكونت من إتحادها الرزيقات .

ب — الهبانية :

ويعيش معظمهم في دارفور والباقون في كردفان.

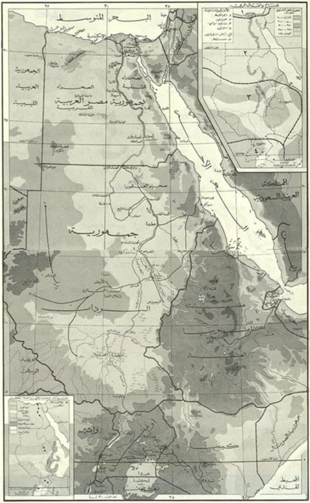
البحر المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
الجمهورية العربية الليبية
الصحراء الغربية
جمهورية مصر العربية
الصحراء الشرقية
صحراء العتمور
عطبرة
جمهورية السودان
الخرطوم
الرصيرص
منطقة السدود
الحبشة
المملكة العربية السعودية
جدة
زائير
أوغندا
بحيرة فكتوريا
كينيا
جمهورية الصومال
المحيط الهندي
أفريقيا الوسطى
١
٢
٣
٤
٢٥
٣٠
٣٥
٤٠
خط طول ٣٠ شرقاً

التعايشية :

وهم يجاورون الهبانية ، ويعدون أقرب قبائل البقارة نسبًا إليهم . ومنهم عبدالله التعايشي خليفة محمد أحمد المهدي . وقد جلب آلافًا من قومه هؤلاء إلى أم درمان ، ليتخذهم سندًا له . ويقدر سلاطين باشا عدد من جُلب منهم بنحو ٢٤ ألف محارب بنسائهم وأطفالهم ، فسيطروا على جهات هامة مثل دنقلة ، ثم عاد كثير منهم إلى ديارهم بعد إنتهاء عهده ، بينا بقيت أعداد صغيرة منهم في مديرية كسلا وسنار ، وعلى النيل الأبيض ، وفي كثير من المدن الرئيسية .

د — بنو هلبة :

وهم يجاورون التعايشة ، ولهم فروع فيا وراء الحدود الغربية للسودان ، حيث تعيش فروع من قبائل جهينة أخرى ، معظمها في واداي .

الهواوير :

يعتبر بعض النسَّابة (**الهواوير**) من القبائل الجهنية بالسودان ، وهم في الحقيقة من قبيلة (الهوارة) المعروفة بالصعيد الأعلى في مصر ، والتي تمتد أنسابها وروابطها القبلية إلى بلاد المغرب ، وقد نزحت جماعات متتالية منهم إلى السودان في عصور مختلفة .

وقد يرجع الحاق الهواوير بمجموعة القبائل الجهنية، إلى ما يراه بعض النسَّابة من إنتمائهم إلى الأرومة القحطانية ، التي تنتمي إليها جهينة فهي أقرب إلى الجهنيين منهم إلى الجعليين الذين ينتمون إلى الأرومة العدنانية .

المراجع

١ — الدكتور عبدالله خورشيد البري (القبائل العربية في مصر، في القرون الثلاثة الأولى للهجرة) — دار الكاتب العربي — القاهرة سنة ١٩٦٧ ص ٢١٧.

٢ — أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (خلاصة الجمان ، في التعريف بقبائل عرب الزمان) تحقيق إبراهيم الإبياري — دار الكتب الحديثة — القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م .

ص ٤٤ وقال الخراب من القرى التي اندثرت وتعرف آثارها الآن بكوم قاو الخراب وسُمِّيت قاو الكبرى ثم العثمانية ، وهي الآن من قرى مركز البداري بمحافظة أسيوط . وعيذاب ثغر على ساحل البحر الأحمر . أما قولة فهي قرية تُسمى الآن الأوسط قولا وتتبع مركز قوص بمحافظة قنا ، وقد تفرعت منها ثلاث قرى أخرى هي البحري قامولا بنفس المركز ، والقبلي قولا والغربي قولا بمركز الأقصر بنفس المحافظة .

٣ ــ أحمد لطفي السيد (قبائل العرب في مصر) طبع على نفقة جمعية عربان العقيلات ــ القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م . ص ٤٩ .

٤ ــ علي باشا مبارك (الخطط التوفيقية) المطبعة الأميرية ــ القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ جـ ١٦ ص ٧٢ ، وانظر أيضًا وصفه للمسجد الذي يُنسب إليه بالقاهرة جـ ١ ص ٥١ .

٥ ــ سيدة إسماعيل الكاشف (مصر في فجر الإسلام) دار الفكر العربي ــ القاهرة سنة ١٩٤٧ م . ص ٢٥٧ .

٦ ــ محمد رمزي (القاموس الجغرافي للبلاد المصرية) مطبعة دار الكتب ــ القاهرة سنة ١٩٦٣ م القسم الثاني ــ جـ ٤ ص ١٤٢ و ١٤٧ .

٧ ــ أحمد حافظ عوض (فتح مصر الحديث : أو نابليون بونابرت في مصر) ــ مطبعة مصر القاهرة سنة ١٩٢٥ ص ١٨٧ .

٨ ــ الخطط التوفيقية مجـ ١٠ ص ٦٩

٩ ــ محمد أحمد عيد الهاشمي (الدرر الذهبية في أصول أبناء الأمة العربية) مطبعة حسَّان ــ القاهرة سنة ١٧٥ ص ٢٠٤ .

١٠ ــ القاموس الجغرافي للبلاد المصرية القسم الثاني جـ ٤ ص ٤٢ و ٤٧ .

١١ ــ الأوامر العمومية لوزارة الداخلية ــ الأمر العمومي رقم ٤٩٤ في ٢٩/ ٨/ ١٩٦٣ ويتضمن نص قرار وزير الداخلية رقم ٧٢ في ٢٤/ ٨/ ١٩٦٣ بإنشاء مركز جهينة .

١٢ ــ القاموس الجغرافي ــ القسم الثاني جـ ٣ ص ١١٥ .

١٣ ــ المرجع السابق ص ٤١ .

١٤ ــ الخطط التوفيقية جـ ١٣ ص ٥١ .

١٥ ــ أحمد بن على المقريزي (البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب) تحقيق وتعليق الدكتور عبد المجيد عابدين ــ عالم الكتب ــ القاهرة سنة ١٩٦١ ص ١٤٠ ومحمد عوض محمد (السودان الشمالي : سكانه وقبائله) لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة سنة ١٩٥١ ص ٢٠٨ و د. محمد محمود الصياد و د. محمد عبد الغني سعودي (السودان : دراسة في الوضع الطبيعي ، والكيان البشري ، والبناء الأقتصادي) مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة سنة ١٩٦٦ ص ١٦١ .